



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠/٣/٢٠٢٦ الموافق ١ شوال ١٤٤٧ هـ

الْحَثُّ عَلَى صَلََةِ الْأَرْحَامِ وَالتَّحْذِيرُ مِنْ قَطِيعَتِهِمْ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَغْفِرُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثِيلَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِي نَفْسِي وَأَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾. ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ ٢﴾ أَيُّ أَطِيعُوا رَبَّكُمْ بِامْتِثَالِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ فَالرَّابِغُ مَنْ صَانَ نَفْسَهُ وَحَمَاهَا وَقَهَرَهَا وَمَنَعَهَا مِنَ الْحَرَامِ فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ حَفِظَهَا، وَأَمَّا مَنْ أَطْلَقَ لِنَفْسِهِ الْعِنَانَ وَلِجَوَارِحِهِ الْإِسْتِرْسَالَ فِي الْمَعَاصِي فَقَدْ أَذَلَّ نَفْسَهُ وَاسْتَحَقَّ عَذَابَ اللَّهِ. أَقْبِلُوا إِلَى الْخَيْرَاتِ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ وَإِيَّاكُمْ وَالْوُقُوعَ فِي الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ فَإِنَّ الْعَبْدَ سَيَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا عَمِلَ فِي الدُّنْيَا مُثَبَّتًا فِي كِتَابِهِ، ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ٣﴾ حَتَّى النَّظَرَةَ

١ سورة النساء/١.

٢ سورة النساء/١.

٣ سورة الإسراء/٣٦.

الَّتِي نَظَرَهَا إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ يَجِدُهَا مَكْتُوبَةً. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَخَافُوا هَوْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي ءَامَنْتُمْ بِأَنَّهُ ءَاتٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَاسْتَعِدُّوا لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَمَنْ حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِالْحَرَامِ فَلْيُحَاسِبْهَا وَلْيُقِلْ لَهَا يَا نَفْسُ أُرِيدُ لَكَ الْجَنَّةَ، يَا نَفْسُ أُرِيدُ لَكَ السَّعَادَةَ الْأَبَدِيَّةَ، يَا نَفْسُ لَا تَأْخُذْنِي إِلَى النَّارِ. بِالْمُحَاسَبَةِ يَسْتَعِينُ الْإِنْسَانُ عَلَى ضَبْطِ جَوَارِحِهِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْحَرَامِ وَالْإِزَامِهَا بِالطَّاعَاتِ، فَيَسْعَدُ فِي الدَّارَيْنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ وَهِيَ نَفْسُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ أَيَّ حَوَاءَ فَإِنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعِ آدَمَ الْأَقْصَرِ الْأَيْسَرِ ﴿وَبَتَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ أَيَّ وَأَظْهَرَ مِنْهُمَا أَيَّ مِنْ آدَمَ وَحَوَاءَ رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَنَشَرَهُمْ فِي أَقْطَارِ الْعَالَمِ عَلَى اخْتِلَافٍ أَصْنَافِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ وَلُغَاتِهِمْ قَالَ تَعَالَى ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾^١ فَسُبْحَانَهُ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الْقَادِرُ عَلَى عِقَابِ الْكَافِرِ وَالْفُجَّارِ الْمُسْتَحِقِّ لِعَاقِبَةِ التَّذَلُّلِ وَالْإِنْكَسَارِ.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ أَيَّ وَأَطِيعُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ أَيَّ يَسْأَلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعْطَافِ كَقَوْلِ الشَّخْصِ لِعِزِّهِ بِاللَّهِ أَفْعَلْ لِي كَذَا ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ أَيَّ وَاتَّقُوا الْأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ أَيَّ حَفِيطًا مُحْصِيًا عَلَيْكُمْ أَعْمَالَكُمْ عَالِمًا بِرِعَايَتِكُمْ حُرْمَةَ أَرْحَامِكُمْ وَصَلَاتِكُمْ إِيَّاهَا أَوْ قَطْعِكُمْ لَهَا وَتَضْيِيعِكُمْ حُرْمَتَهَا.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ لَقَدْ حَثَّنَا الشَّرْعُ الْحَنِيفُ عَلَى خِصَالٍ عَظِيمَةٍ وَمَكَارِمَ كَرِيمَةٍ وَجَعَلَهَا سَبَبًا لِتَيْلِ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ فِي الْآخِرَةِ فَفِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ إِذَا عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَطْعِمِ الطَّعَامَ وَأَفْسِ السَّلَامَ وَصِلِ الْأَرْحَامَ وَقُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ اهْ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ إِنَّ مِنْ جُمْلَةٍ مَا أَكَّدَ الشَّرْعُ عَلَيْهِ مِنَ الْخِصَالِ صِلَةُ الْأَرْحَامِ، وَهِيَ خَصْلَةٌ عَلَّمَنَا إِيَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَالِ وَالْمَقَالِ.

^١ سورة الروم/٢٢.

فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ ذَكَرَ مَا قَدْ رَأَهُ مِنْ نُزُولِ الْمَلِكِ عَلَيْهِ لِلْسَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ فَقَالَتْ لَهُ اثْبُتْ يَا ابْنَ عَمٍّ وَأَبْشِرْ، إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقَ الْحَدِيثَ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينَ عَلَى التَّوَائِبِ اه¹.

وَلَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ٢ صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَبَلِ الصِّفَا وَجَعَلَ يُنَادِي حَتَّى يَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، إِلَى أَنْ قَالَ يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. أَيُّ أَنَّهُ بَدَأَ بِدُعَاءِ قَبِيلَتِهِ وَأَقَارِبِهِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَنْ ءَامَنَ لِلتَّمَسُّكِ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ إِلَى الْمَمَاتِ.

عِبَادَ اللَّهِ ااعْلَمُوا أَنَّ صَلَاةَ أَرْحَامِكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ جُمْلَةِ الْوَاجِبَاتِ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ مِنَ الْكِبَائِرِ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ أَهَ أَيْ لَا يَدْخُلُهَا مَعَ الْأَوَّلِينَ لِكُونِهِ يُعَذَّبُ زَمَانًا بِسَبَبِ قَطِيعَتِهِ رَحِمَهُ إِنْ لَمْ يَعْفُ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ ٣ وَالْأَرْحَامُ هُمُ الْأَقَارِبُ كَالْخَالَاتِ وَالْعَمَّاتِ وَأَوْلَادِهِنَّ وَالْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ وَأَوْلَادِهِمْ.

وَتَحْصُلُ الْقَطِيعَةُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ بِإِجَاشِ قُلُوبِ الْأَرْحَامِ وَتَنْفِيرِهَا إِمَّا بِتَرْكِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ فِي حَالِ الْحَاجَةِ النَّازِلَةِ بِهِمْ أَوْ تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِلا عُذْرٍ، فَلَوْ نَزَلَ بِبَعْضِ رَحِمِ الشَّخْصِ نَازِلَةٌ فَمَا عَادَ يَجِدُ مَا يَأْكُلُ أَوْ يَلْبَسُ أَوْ يَسْكُنُ مِمَّا يَقِيهِ بَرْدُ الشِّتَاءِ وَحَرُّ الصَّيْفِ فَكَسَرَ قَلْبُهُ بِتَرْكِ إِعَانَتِهِ وَهُوَ فِي هَذَا الْحَالِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى ذَلِكَ وَعِلْمِهِ بِحَالِهِ كَانَ قَاطِعَ رَحِمٍ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الرَّحِمَ الْمُحْتَاجَ يَنْكَسِرُ قَلْبُهُ بِإِهْمَالِ رَحِمِهِ لَهُ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِحَالِهِ هَذِهِ.

¹ رواه البخاري.

² سورة الشعراء/٢١٤.

³ سورة محمد/٢٢-٢٣.

إِذَنْ فَمِنْ صَلَهِ الرَّحِمِ أَتِيهَا الْأَحِبَّةُ إِعَانَتُهُمْ عِنْدَ الْحَاجَةِ النَّازِلَةِ وَمِنْهَا الزِّيَارَةُ فِي الْأَفْرَاجِ
وَالْأَعْيَادِ، كَمَا فِي الْأَحْزَانِ وَنُزُولِ الْمَصَائِبِ وَفِي غَيْرِهَا كَمَا هِيَ الْحَالُ عِنْدَ الْوَفَاةِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ
يَكُونُ لِلزِّيَارَةِ وَقَعٌ أَشَدُّ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ بَيَانُ فَضْلِ الْمُوَاسَاةِ فِي التَّعْزِيَةِ حَيْثُ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعْزِي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلِّ
الْكِرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^١ اهْ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْمُسْلِمُ ذَا رَحِمٍ لَكَ؟ فَلَا تُقْصِرُوا عِبَادَ اللَّهِ فِي هَذِهِ
الطَّاعَةِ الْعَظِيمَةِ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ اهْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمُدَّ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ وَيُوسِّعَ
عَلَيْهِ رِزْقَهُ وَيُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةُ السُّوءِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الطَّاعَاتُ لَهَا أَسْرَارٌ وَأَنْوَارٌ وَعِثَارٌ وَبَرَكَاتٌ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ سَبَبٌ لِحُلْبِ الرِّزْقِ
وَدَفْعِ الْبَلَاءِ وَالْبَرَكَاتِ فِي الْعُمُرِ. وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمُدَّ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ أَنْ
تَقْدِيرَ اللَّهِ يَتَغَيَّرُ بِعَمَلٍ طَاعَةٍ مِنَ الطَّاعَاتِ، أَيْ لَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ عُمَرَ الْإِنْسَانِ الَّذِي
شَاءَهُ اللَّهُ لَهُ سَيَزِيدُ وَيَتَغَيَّرُ بِعَمَلٍ طَاعَةٍ مَا، أَوْ أَنَّ خَاتِمَتَهُ سَتَتَغَيَّرُ بِعَمَلٍ هَذِهِ الطَّاعَةِ أَوْ تِلْكَ
بَلِ الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ إِنْ وَفَّقَ الْعَبْدَ إِلَى عَمَلٍ تِلْكَ الطَّاعَةِ، فَإِنَّهُ سَيَعِيشُ مُدَّةً أَطْوَلَ مِنْ تِلْكَ الَّتِي
كَانَ سَيَعِيشُهَا إِنْ لَمْ يَفْعَلْ تِلْكَ الطَّاعَةِ. أَيْ إِنْ فَعَلَ كَذَا مِنَ الطَّاعَاتِ سَيَنَالُ كَذَا وَكَذَا مِنَ
الْمَزَايَا، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ هَذِهِ الطَّاعَاتِ لَنْ يَنَالِ تِلْكَ الْمَزَايَا مِنَ الْبَرَكَاتِ فِي الْعُمُرِ وَانْدِفَاعِ مِيتَةِ سُوءٍ
مَثَلًا وَاللَّهُ عَلِيمٌ فِي الْأَزَلِ هَلْ سَيَفْعَلُ أَوْ لَا وَشَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَحْصُلَ مَا عَلِمَ حُصُولَهُ. وَهَذَا مَا
قَرَّرَهُ عُلَمَاءُ التَّوْحِيدِ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّ تَقْدِيرَ اللَّهِ وَقَضَاءَهُ يَتَغَيَّرَانِ بَلْ يَكْفُرُ مَنْ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ،
تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

أَحِبَّائِنَا الْكِرَامَ وَأُتْبَهُكُمْ عَلَى أَمْرِ مُهِمٍّ إِيَّاكُمْ وَالْوُقُوعَ فِي حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ فَيَدْفَعَكُمْ لِلْقَوْلِ
"فُلَانٌ أَذَانِي فَلَا أَزُورُهُ"، "فُلَانٌ لَا يَزُورُنِي فَأَنَا أَقْطَعُهُ" بِدَعْوَى الْمُعَامَلَةِ بِالْمِثْلِ فَإِنَّ هَذَا سَبَبٌ

^١ رواه ابن ماجه.

لِلْجَرْمَانِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِيٍّ وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ إِذَا قَطَعَتْ أَهْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَهَذَا فِيهِ إِذَانُ بِأَنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ لِلرَّحِمِ الَّتِي لَا تَصِلُهُ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ رَحِمَهُ الَّتِي تَصِلُهُ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَنَا. فَاعْمَلُوا بِالْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَتَزَيَّنُوا بِالْإِلْتِزَامِ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ٣١﴾ ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ كَدَفْعِ الْغَضَبِ بِالصَّبْرِ، وَالْجَهْلِ بِأَيِّ الطَّيِّبِ وَالْغَضَبِ بِالْحِلْمِ، وَالْإِسَاءَةِ بِالْعَفْوِ وَالْإِحْسَانِ، فَإِنَّ هَذَا يُؤَلِّفُ قُلُوبًا وَيُغَيِّرُ أَحْوَالًا.

نَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنَا حُسْنَ الْحَالِ وَحُسْنَ الْمَالِ وَالْوَفَاءَ عَلَى كَامِلِ الْإِيمَانِ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah*, Lui Qui dit dans un verset explicite de Son Livre [sourate *An-Niqa'* verset 1] qui signifie : « **Ô vous les gens, faites preuve de piété à l'égard de votre Seigneur, Lui Qui vous a créés à partir d'une même personne, à partir de laquelle Il a créé son épouse, et desquelles Il a fait naître beaucoup d'hommes et de femmes. Craignez**

Allah, Celui par Qui vous vous sollicitez les uns les autres. Et [craignez Allah en maintenant les liens avec] votre parenté¹. Certes, Allah sait tout de vous. »

Sa parole qui signifie : « **Faites preuve de piété à l'égard de votre Seigneur** » signifie obéissez à votre Seigneur en vous pliant à Ses ordres et en évitant Ses interdits. En effet, le gagnant est celui qui a préservé son âme en la protégeant, en la contraignant et en l'empêchant de commettre l'interdit. Celui qui agit de la sorte l'aura préservée. Quant à celui qui lâche la bride à son âme et abandonne ses organes au laisser aller pour commettre les péchés, il aura humilié son âme et aura mérité le châtiment de Allah.

Empressez-vous donc d'accomplir le bien, vous les bien-aimés, et gardez-vous bien de tomber dans les actes de désobéissance et les péchés, car l'esclave verra au Jour du jugement que ce qu'il avait accompli dans le bas monde est bien confirmé dans son livre. En effet, Allah, Qui est exempt d'imperfection, dit [sourate Al-'Isrâ' verset 36] ce qui signifie : « **Son ouïe, sa vue et son cœur, sur tout cela il aura des comptes à rendre.** » Même un regard qu'il a porté vers ce que Allah a interdit, il le retrouvera inscrit.

Esclaves de Allah, la parole qui signifie : « **Craignez Allah Qui vous a créés à partir d'une même personne.** », il s'agit là de la personne même de Adam ^{alayhi s-salam}. La parole qui signifie : « **À partir de laquelle Il a créé son épouse** » désigne Hawwa', qui a été créée à partir de la côte gauche la plus courte de Adam. La parole qui signifie : « **Allah a fait naître par eux beaucoup d'hommes et de femmes** » veut dire qu'Il a fait naître de Adam et de Hawwa' de nombreux hommes et femmes qui ont été disséminés dans les différentes contrées de ce monde, avec leurs différents types, leurs caractéristiques, leurs couleurs et leurs langues.

Sa parole qui signifie : « **Faites preuve de piété envers Allah, Celui par Qui vous vous sollicitez les uns les autres** » c'est-à-dire obéissez à Allah, Celui par Qui vous faites appel les uns aux autres. En d'autres termes, vous sollicitez l'aide des uns aux autres en évoquant le nom de Allah, comme par exemple lorsque quelqu'un dit à un autre : « *Je te demande en citant le nom de Allah, fais-moi telle chose.* »

Et Sa parole qui signifie : « **Et [craignez Allah en maintenant les liens avec] votre parenté.** » cela signifie faites preuve de piété envers Allah en ne rompant pas les liens avec votre parenté, c'est-à-dire avec toute personne ayant un lien de parenté par lien de sang, proche ou éloignée.

Enfin Sa parole qui signifie : « **Certes, Allah sait tout de vous** », c'est-à-dire que Allah sait tout de vous et vous montrera vos actes au Jour du jugement. Il sait si vous entretenez les liens avec votre parenté ou si vous faites preuve de manquement en cela.

¹ Parenté : toute personne ayant un lien de parenté par lien de sang, proche ou éloignée.

Chers frères de foi, la religion honorée nous a incités à avoir des caractères éminents, à adopter les bons comportements. Ceci est une cause pour obtenir la récompense éminente dans l'au-delà. Ainsi, il est rapporté dans le *Sahih* de *Ibnou Hibban* que *Abou Hourayrah*, que *Allah* l'agrée, a dit : « *Ô Messager de Allah parle-moi d'une chose telle que si je l'accomplis, j'entre au Paradis.* » Alors, le Messager de *Allah* *ʿalayhi s-salam* lui a dit ce qui signifie : « ***Donne à manger, passe le salam autour de toi, entretiens les relations avec ta parenté, lève-toi la nuit pour accomplir les prières surérogatoires pendant que les gens sont endormis ; et tu entreras en paix au Paradis.*** »

Ô vous mes bien-aimés, parmi les points sur lesquels la religion a insisté, il y a l'entretien des relations avec sa parenté, c'est un caractère que nous a enseigné le Messager de *Allah* ﷺ par son comportement et par sa parole. Ainsi, le Messager de *Allah* notre maître *Mouhammad* ﷺ, quand *Jibril* *ʿalayhi s-salam* est venu la première fois avec la révélation et qu'il a raconté à la dame *Khadijah* ce qu'il avait vu, comment l'Ange était descendu à lui, elle lui avait dit [rapporté par *Al-Boukhariyy*] ce qui signifie : « ***Persévère, ô fils de mon oncle et accepte la bonne nouvelle. Certes, tu entretiens les relations avec ta parenté, tu dis la vérité, tu combles les besoins, tu honores l'invité et tu aides à faire face aux épreuves.*** »

Esclaves de *Allah*, sachez que l'entretien des relations avec les membres musulmans de votre parenté fait partie de l'ensemble des devoirs. La rupture des relations avec eux est un grand péché, selon l'unanimité des musulmans. *Al-Boukhariyy* et *Mousslim* ont rapporté que le Messager de *Allah* ﷺ a dit ce qui signifie : « ***N'entrera pas au Paradis*** [avec les premiers à y entrer] ***celui qui rompt les liens familiaux.*** » C'est-à-dire qu'il sera châtié pendant un certain temps pour avoir rompu les liens avec les membres musulmans de sa parenté, si *Allah* ne lui pardonne pas. Les membres de la parenté, ce sont par exemple les tantes maternelles et paternelles ainsi que leurs enfants, les oncles maternels et paternels ainsi que leurs enfants.

Chers frères de foi, cette rupture se produit en faisant ressentir la tristesse et le sentiment d'abandon dans les cœurs des membres de sa parenté. Et ce, soit en ne les soutenant pas financièrement alors qu'ils sont dans le besoin suite à une épreuve qui les afflige, ou bien en cessant de leur rendre visite sans excuse. Si l'un des membres de sa parenté est touché par une épreuve et ne trouve plus de quoi manger, des vêtements ou un logement, plus rien qui le préserve du froid de l'hiver ou de la chaleur de l'été, et qu'on lui casse le cœur en s'abstenant de l'aider alors qu'il est dans cette situation, tout en ayant la capacité de l'aider et en sachant sa situation, c'est une rupture des relations familiales. Et cela ne fait aucun doute que le cœur d'un parent qui est dans le besoin est brisé si un proche à lui le néglige en sachant qu'il est dans cette situation.

Chers honorables bien-aimés, j'attire votre attention sur un sujet important : gardez-vous de tomber dans les pièges du démon – *chaytan* – qui vous incite à dire : « *Untel m'a nui, alors je ne lui rends pas visite* », « *Untel ne me rend pas visite, alors je romps les relations avec lui* » sous prétexte d'agir de la même manière, cela est une cause de privation du bien. Le Messager de *Allah* ﷺ a dit [rapporté par *Al- Boukhariyy*] ce qui signifie : « ***Celui qui a le plus de mérite dans l'entretien des liens familiaux n'est pas celui qui rend la pareille. Au contraire, celui qui a le plus de mérite, c'est celui qui entretient les relations avec les membres de sa parenté alors qu'eux les ont rompues avec lui.*** »

Il y a en cela la déclaration qu'entretenir les relations avec les membres de notre parenté qui les rompent avec nous vaut mieux qu'entretenir les relations avec un parent qui les entretient avec nous. En effet, cela fait partie de l'excellence de comportement que *Allah* agrée et que Son messager aime pour nous. Alors, œuvrez en suivant les qualités et les comportements du Prophète *Mouhammad* et embellissez-vous en vous attachant au Livre de *Allah*.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^١ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^٢ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ^٣، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَافِنَا رَوْعَاتِنَا وَكَفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ

^١ سورة الأحزاب/٥٦.

^٢ سورة الحج/٢-١.

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِيْكُمْ وَاشْكُرُوْهُ يَزِدَّكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوْهُ يَغْفِرَ لَكُمْ
وَاتَّقُوْهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ اَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَاَقِمِ الصَّلَاةَ.